كلية العلوم الإسلامية/ قسم التفسير وعلوم القرآن
مدرس المادة: أثير طارق نعمان
المرحلة: الرابعة
اسم المادة: النحو Grammar
اسم المحاضرة: التوابع[1] The adjective, affirmation, kindness and wildcard

التابع: هو الاسم الذي يتبع الاسم الذي قبله في إعرابه، فيكون مرفوعاً إذا كان تابعاً لمرفوع وينتصب إذا كان متبوعه منصوباً، ويجر إذا كان تابعاً لمجرور.
والتوابع في العربية أربعة متفق عليها عند النحاة جميعا، وهي: النعت والبدل والعطف والتوكيد، وثمة تابع لم يتفق عليه، وهو عطف البيان؛ إذ ثمة من يقول بعدم وجوده ويعربه بدلاً، وهذا هو الرأي الراجح، ولما كان الرأي المقبول هو رأي من يقول بعدم وجود التابع الخامس، عرضت التوابع على أنها أربعة أقسام، وكما يأتي:

أولاً: النعت (الصفة):

النعت: هو مصطلح يستعمله الكوفيون، ويقابله عند البصريين: الصفة، وهو المصطلح الأكثر شيوعاً، والكل يعنون به: التابع المكمل لمتبوعه أو هو الكاشف أو المخصص لمتبوعه أو لما يتعلق به، فالمكمل للمتبوع هو نحو: جاء زيد الكريم، والمكمل لما يتعلق بالمتبوع هو نحو: جاء زيد الكريم أبوه، وعلى وفق ما تقرر فإن أهم ما تقدمه الصفة للموصوف أمران:

أ – التعريف أو الكشف:

وهذا ما يتحقق إذا كان كل من الصفة والموصوف معرفة، نحو: جاء زيد الكريم، وكقوله عز وجل: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)، فالرجيم: صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة.

ب – التخصيص:

١– مصدر المحاضرة: مُحاضَرات لتقريب النَحو العَرَبي في ضَوء شَرح ابن عقيل، د. احمد جمعة محمود.

تخصيص النكرة له طريقتان، الأولى بإضافتها إلى نكرة مثلها وهو ما يسمى بإضافة التخصيص، نحو: طالب علم في الدار، أما الثانية فتتحق بوصف النكرة، فإذا جاء كل من الصفة والموصوف نكرة،عملت الصفة على إزالة العموم الذي كانت النكرة تفيده، أي ترتقي بها قليلا لتقترب من المعرفة، وهو ما يسمى بالتخصيص بالوصف، نحو: جاء رجلٌ كريمٌ، وكقوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) فـ (واحدة) صفة مرفوعة لـ (نفخة) وعلامة رفعها الضمة، وقد أفادت هذه الصفة موصوفها تخصيصاً، لأنها نكرة وموصوفها نكرة أيضاً. فمعنى التعريف أو الكشف ومعنى التخصيص، هما المعنيان اللذان يؤتى بالصفة من أجلهما، وثمة معان أخر قد لا يتفق عليها، فهي عند متكلم تعني شيئاً، وعند آخر تعني غير ذلك، إذ تكون الصفة للمدح وللذم وللترحم وللتأكيد، فمن قال إن دلاله (المسكين) في قولي (زيد المسكين) هي كدلالتها في القول نفسه إذا تحدث به غيري؟ فإذا قصدت منها حقيقة كونه مسكيناً فلربما قصد هو (بالمسكين) السخرية، أو غير ذلك، فما ذكر من معانٍ غير التعريف والتخصيص يخضع لوجهات النظر وللسياق وطبيعة المتكلم والموصوف، والمعنيان اللذان لا يختلف عليهما اثنان هما التعريف والتخصيص.

مصطلح الصفة والوصف وألفاظ الوصف :

هي مصطلحات ترد في كتب النحاة كثيراً، ولها دلالات مختلفة، فلما عرفنا أن الصفة مصطلح يطلق على تابع عرفنا المقصود به، فإن الصفة والوصف وألفاظ الوصف مصطلحات قد يستعملها النحويون ولا يقصدون به ذلك التابع، بل المقصود عندهم بها المشتقات التي تجري مجرى فعلها، أي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة وأفعل التفضيل، فهذه تسمى بألفاظ الوصف أو بالوصف أو بالصفة.

الصفة جامدة أم مشتقة:

الصفة اسم ، والأسماء كما عرفنا في دراستنا السابقة إما أن تكون جامدة وإما مشتقة والصفة في الغالب تكون مشتقة، والمشتقات في العربية، ونعني بها المشتقات التي

تجري مجرى فعلها، وهي: اسم الفاعل، نحو: جاء محمد العالم، واسم المفعول، نحو: رأيتُ محمداً المكرّم، والصفة المشبهة، نحو: شاهدتُ رجلاً حذراً، وصيغة المبالغة، نحو: جاء محمد العلّامة، وأفْعَلُ التفضيل، أو أسماء التفضيل، نحو: سلمتُ على محمد الأفضل.

مجيء الصفة اسماً جامداً:

قد تأتي الصفة اسماً جامداً، ولكنها تؤول بمشتق يناسب هذا الجامد، ومن الأسماء الجامدة: اسم الإشارة، نحو: جاء زيد هذا، فهذا يؤول بالمشار إليه، ومنها (ذو) بمعنى :صاحب، نحو مررتُ بزيد ذي الأخلاق الحميدة، أي صاحب الأخلاق الحميدة، و (صاحب) اسم فاعل، فصح مجيء (ذو) صفة مع أنه جامد لأنه صح تأويله بأحد المشتقات، ومن الأسماء الجامدة التي تأتي صفة: الأسماء الموصولة، نحو: جاء الرجل الذي علمني فـ (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع صفة لـ (الرجل) ، وقد صح مجيئه صفة مع كونه اسم موصول، لصحة تأويله بمشتق، إذ يؤول بـ (العالم)، فالضابط إذن لصحة مجيء الاسم الجامد صفة: هو صحة تأويله بمشتق.

أقسام النعت :

ينقسم النعت على قسمين :

حقيقي وسببي ، وفيما يأتي بيان لهما :

أ . النعت الحقيقي:

وهو النعت الذي تذكر الصفة فيه للموصوف نفسه، نحو: جاء محمد المجتهد، والصفة في هذا القسم تتبع الموصوف فيما يأتي:

١- في التذكير والتأنيث:

أي أن الموصوف إذا جاء مذكراً جاءت الصفة مذكرة مثله، نحو: جاء الرجلُ الكريمُ، وتأتي الصفة مؤنثة إذا كان الموصوف مؤنثا نحو: جاءت المرأةُ الكريمةُ.

٢- في الإفراد والتثنية والجمع:

فهنا التطابق في العدد بين الصفة والموصوف، فإذا جاء الموصوف مفردا أفردت الصفة مثله وإذا ثني الموصوف جاءت الصفة مثنى كالموصوف، وتُجمع الصفة إذا جاء الموصوف جمعاً، نحو: جاء الرجل الكريم ، و جاء الرجلان الكريمان، وجاء الرجال الكرام.

٣- في التنكير والتعريف :

أي أن الصفة يجب أن تكون نكرة إذا جاء الموصوف نكرة، نحو: جاء رجل كريم، فـ (كريم) صفة لـ (رجل) مرفوعة وعلامة رفعه الضمة، وقد جاء نكرة لأن الموصوف (رجل) نكرة، وكذلك إذا جاء الموصوف معرفة فإن الصفة يجب تعريفها نحو : جاء الرجل الكريم. فمجيء (الرجل) معرفة وهو الموصوف ألزم مجيء (الكريم) معرفة لكونه صفة له.

٤- في الإعراب :

وهذا أهم تفسير للتبعية بين أي تابع ومتبوع، فمهما خالف التابع متبوعه، فلا يجوز للتابع أن يخالفه في الإعراب، فإذا جاء المتبوع مرفوعاً جاء التابع مرفوعاً مثله وكذلك إذا جاء منصوباً أو مجروراً، فالصفة على هذا الأساس تطابق موصوفها رفعاً، نحو: جاء محمدٌ الكريمُ، ونصبا نحو: شاهدتُ رجلاً مسرعاً، وجراً نحو: سلمتُ على الطالبِ المجتهدِ ، فها أنت ترى أن التطابق في النعت الحقيقي واقع في كل شيء، وهذا سبب تسميته بالحقيقي لأنه بين معنى التبعية بصورة متكاملة، وفي كل ما ذكر.

ب- النعت السببي:

وهو النعت الذي تذكر فيه الصفة لا للموصوف نفسه بل لسبب من أسبابه، نحو: جاء محمد الكريم أبوه، فـ (الكريم) يعرب صفة، لكن الصفة ليست للذي سبقها وإنما لمن جاء بعدها، أي الصفة ليست لمحمد بل لأبيه، وأب محمد سبب من أسبابه، فسمي هذا النعت سببيا.

ومما يختلف به هذا القسم عن القسم النعت (الحقيقي)، أن الصفة لا تطابق موصوفها إلا في أمرين، وهما:

١- الإعراب:

فالصفة وإن لم تكن للموصوف في هذا القسم إلا أنها تأخذ إعرابها من الموصوف الذي سبقها، نحو جاء محمدٌ الكريمُ أبوه، فـ (الكريم) صفة مرفوعة، لأن (محمد) مرفوع.

٢- التنكير والتعريف :

وهو الأمر الآخر الذي تطابق الصفة الموصوف فيه، فتعرف الصفة إذا جاء الموصوف معرفة نحو: جاءتْ هندُ الكريمُ أبوها، وتنكّر إذا نكّر الموصوف نحو: جاءت امرأةٌ كريمٌ أبوها.

أما ما تختلف فيه الصفة مع الموصوف في هذا القسم فهما:

١. التذكير والتأنيث :

إذ إن الصفة هنا تتبع ما بعدها، أي تتبع السبب الذي تكون الصفة له في هذا القسم، فتذكّر الصفة إذا كان السبب مذكّراً نحو: جاءت هند الكريم أبوها فـ (الكريم) صفة مرفوعة طابقت ما سبقها في إعرابه وتعريفه، وخالفته في التذكير لأن السبب، مذكّر فالمطابقة في هذا النوع معه في هذه الحالة، وكذلك فإن تأنيث الصفة واجب إذا كان سبب الموصوف مؤنثاً وإن كان الموصوف مذكّراً، نحو: جاء محمد الكريمةُ أمُّه، فـ (الكريمة) صفة لسبب (محمد) وليست له لهذا كانت مؤنثة.

٢. في الإفراد والتثنية والجمع:

وهذه المخالفة بطريقة أخرى، فالصفة في هذا القسم تلازم حالة الإفراد فقط، فهي هنا تكون مفردة وإن كان الموصوف مثنى أو جمعاً، وأمثلة إفرادها نحو: جاء الرجل الكريم أبوه، وجاء الرجلان الكريم أبوهما وجاء الرجال الكريم أبوهم.

مخطط النعت السببي

يتبع الاسم الذي قبله في الاعراب

جاء زيدٌ الكريمُ أبوه

اكرمت زيدا الكريمَ أبوه

سلمت على زيدٍ الكرمِ أبوه

ويتبع الاسم الذي قبله في التعريف والتنكير

جاء زيدٌ الكريمُ أبوه

جاء رجلٌ كريمٌ ابوه

في الافراد والتثنية والجمع يلزم حال واحدة وهي الافراد

جاء زيدٌ الكريمُ ابوه

جاء الزيدان الكريم ابوهما

وجاء الرجال الكريم أبوهم

يتبع الاسم الذي بعده في التذكير والتأنيث

جاء زيدٌ الكريمة أمهُ

جاءت هندٌ الكريم أبوها